الرسالة

(عبرانيين ١١: ٩–١٠؛ ١١: ٣٢–٤٠)

يا إخوةُ بالإيمانِ نزلَ إبرهيمُ في أرضِ الميعاد نزولَه في أرضٍ غريبةٍ وسكنَ في خيامٍ مع إسحق ويعقوبَ الوارثَيْنِ معهُ للموعدِ بعينهِ* لأنَّهُ انتظرَ المدينةَ ذاتَ الأُسُسِ التي اللهُ صانعُها وبارئُها* وماذا أقولُ أيضاً. إنَّهُ يضيقُ بي الوقتُ إن أخبرتُ عن جدعونَ وباراقَ وشمشونَ ويفتاحَ وداودَ وصموئيلَ والأنبياءِ* الذين بالإيمانِ قهروا الممالكَ وعملوا البِرَّ ونالوا المواعِدَ وسدُّوا أفواهَ الأُسودِ* وأطفأوا حدَّةَ النارِ ونَجَوا من حدِّ السيفِ وتقوَّوا من ضُعفٍ وصاروا أشدَّاء في الحرب وكسروا معسكراتِ الأجانب* وأخذتْ نساءٌ أمواتَهنَّ بالقيامة. وعُذِّبَ آخرونَ بتوتيرِ الأعضاءِ والضربِ ولم

حول الإنجيل

يُعتبر المقطع من الإنجيل بحسب متّى (١: ١–٢٥) الذي يُتلى على مسامعنا اليوم، من المقاطع الثقيلة على مسامع المؤمنين، بسبب تعداد الأسماء وكثرتها. إلاّ أنّ هذا المقطع أساسيّ في الإنجيل بحسب متّى، كونه يلخّص الرسالة التي يسعى إلى إيصالها، أي إنّ نبوءات العهد القديم عن المسيّا المنتظر تحقّقت في المسيح يسوع، الذي هو ابن إبراهيم، وهو داود الجديد الذي سيرعى شعبه، ويخلّصه من خطاياه، كما أنّه آدم الجديد الذي تستعيد به الخليقةُ حالتها الأولى.

يبدأ الإنجيليّ إنجيله بالعنوان: «كتاب ميلاد يسوع المسيح إبن داود إبن إبراهيم» (١: ١). اللاّفت هو ذكر داود قبل ذكر إبراهيم. الهدف من ذلك التركيز على صورة داود الجديد الذي سيقيمه الله ليرعى شعبه: «فأُخلّص غنمي فلا تكون من بعدُ غنيمة، وأحكم بين شاةٍ وشاة. وأقيم عليها راعيًا واحدًا فيرعاها عبدي داود، هو يرعاها وهو يكون لها راعيًا. وأنا الربّ أكون لهم إلهًا وعبدي داود رئيسًا في وسطهم» (حز ٣٤: ٢٢–٢٤). هكذا يتصرّف الربّ يسوع في الإنجيل بحسب متّى حين يرى الجموع مشتّتين كمن لا راعي لهم. متّى يشبّهه أيضًا بالراعي: «ولمّا رأى الجموع تحنّن عليهم، إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعيَ لها» (٩: ٣٦)؛ «ويجتمعُ أمامه جميع الشعوب، فيميّز بعضهم من بعض كما يميّز الراعي الخراف من الجداء» (٢٥: ٣٢)؛ حينئذٍ قال لهم يسوع: «كلّكم تشكّون فيّ في هذه الليلة، لأنّه مكتوبٌ: إنّي أضرب الراعي فتتبدّد خراف الرعيّة» (٢٦: ٣١). من هنا، بما أنّ الربّ يسوع هو داود الجديد، فهو تاليًا المسيّا المنتظر الذي سيقيمه الله ليرعى شعبه. إنّه «المسيح ابن الله» (١٦: ١٦؛ ٢٦: ٦٣–٦٤).

يسوع المسيح هو أيضًا إبن إبراهيم، بمعنى أنّ المواعيد قد تمّت وتحقّقت به. إنّه من نسل إبراهيم، لا بل هو نسل إبراهيم: «أمّا المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله. لا يقول: وفي الأنسال، كأنّه عن كثيرين، بل كأنّه عن واحد: وفي

العدد ٢٠١٨/٥١
الأحد ٢٣ كانون الأول
أحد النسبة
تذكار شهداء كريت
اللحن الخامس
إنجيل السَحَر الثامن

نسلك، الذي هو المسيح» (غل ٣: ١٦). نحن مدعوّون أن نكون أولادًا لإبراهيم بإيماننا بالربّ يسوع، فنرث ما وعد به اللهُ إبراهيم: «فإن كنتم للمسيح، فأنتم إذًا نسل إبراهيم، وحسب الموعد ورثة» (غل ٣: ٢٩). ليست هذه المواعد محصورة باليهود فقط، لكنّها لكلّ مَن يؤمن بالمسيح يسوع: «لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع، لننال بالإيمان موعد الروح» (غل ٣: ١٤).

يعرض الإنجيليّ متّى تسلسل الولادات على أنّه عودة إلى البداية، مصوّرًا المسيح على أنّه آدم الجديد، إذ يستخدم الكلمات نفسها المستخدمة لولادات آدم الواردة في كتاب التكوين باللّغة اليونانيّة. إلاّ أنّ الترجمة لا تتطابق كلّيًّا: «هذا كتاب مواليد (ميلاد) آدم» (تك ٥: ١)؛ «كتاب ميلاد يسوع المسيح» (مت ١: ١). هناك كانت الولادة بالجسد، أمّا مع المسيح فأصبحت الولادة بالروح، وابتدأت الخليقة الجديدة.

هذه السلالة هي ضمن التدبير الإلهيّ، وقد عبّر الإنجيليّ متّى عن ذلك باستخدامه الأرقام الرمزيّة: وضع السلالة في ثلاثة أقسام، وكلّ قسم يحتوي على أربعة عشر اسمًا. العدد «٣» يدلّ على ما هو إلهيّ، والعدد «١٤» هو ضعف العدد «٧»، الذي يدلّ على الكمال الإلهيّ: يتألّف العدد «٧» من العدد «٣» زائد العدد «٤». كما ذكرنا، فإنّ العدد «٣» يرمز إلى الإلهيّ، والعدد «٤» يرمز إلى الجهات الأربع، تاليًا إلى الكمال. اللاّفت أنّ القسم الثالث من السلالة يتألّف من ثلاثة عشر اسمًا، ويشكّل الربّ يسوع كمالها، ما يشير أيضًا إلى هذا الكمال الإلهيّ.

أضف إلى ذلك أنّ مجموع أحرف إسم الملك داود في اللّغة العبريّة هو «١٤»: د+و+د: حرف الدال=٤، وحرف الواو=٦، فتصبح المعادلة ٤+٦+٤=١٤.

نتيجة هذا التحليل هو أنّ الله شاء من خلال الولادات البشريّة أن يحقّق مبتغاه بإرسال ابنه الوحيد إلى العالم، من أجل أن يعيد الخليقة إليه من خلال الإيمان بابنه الربّ يسوع المسيح إبن داود إبن إبراهيم. على هذا الأساس، يُطلق اسم يسوع على المولود الجديد، واسم يسوع (يشوع) بالعبرانيّة يعني «يخلّص»، وهذا ما سيتمّمه الربّ في صلبه وقيامته من بين الأموات، لأنه سيخلّص شعبه من خطاياهم ومن سلطة الموت عليهم، ويمنحهم الحياة الأبديّة.

القدّيس نيقولاوس و«بابا نويل»

يأتي عيد ميلاد ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح، وينهمك الناس بتحضير الموائد، وشراء الهدايا، كما يرتقب الأطفال حضور رجل العيد، أو ما يُسمّى «بابا نويل»، الذي تمّ الخلط بينه وبين القدّيس نيقولاوس. فمن هو القدّيس نيقولاوس؟

القدّيس نيقولاوس هو من القدّيسين الكبار. كرّمته الكنيسة بسبب تقديسه لها والحفاظ عليها وحماية أبنائها بالقرب من الربّ يسوع. كان راعيًا عظيمًا، لم يترك رعيّة المسيح الذي أحبّه محبّة عظمى وجعل نفسه خادمًا له ليحفظ أولاده بالقرب منه، بعيدًا عن التجارب أو الخطيئة أو أيّ أمر يقبَلوا بالنجاةِ ليحصلوا على قيامةٍ أفضل*
وآخرونَ ذاقوا الهُزءَ والجَلْدَ والقُيودَ أيضًا والسِّجن* ورُجموا ونُشروا وامتُحنوا وماتوا بحدِّ السيفِ وساحوا في جُلودِ غَنَمٍ ومَعِزٍ وهم مُعوَزون مُضايقون مجهودون* ولم يكن العالمُ مستحقًّا لهم. وكانوا تائهَين في البراري والجبالِ والمغاورِ وكهوفِ الأرض* فهؤلاءِ كلُّهم مشهودًا لهم بالإيمانِ لم ينالوا المواعِدِ* لأنَّ اللهَ سبقَ فنظرَ لنا شيئًا أفضَلَ أن لا يكملوا بدونِنا.

الإنجيل

(متى ١:١-٢٥)

كتابُ ميلادِ يسوعَ المسيحِ ابنِ داودَ ابنِ إبرهيمَ* فإبرهيمُ وَلَدَ إسحقَ وإسحقُ وَلَدَ يعقوبَ ويعقوبُ وَلَدَ يهوذا وإخوتَهُ، ويهوذا وَلَدَ فارَصَ وزارَح من تامارَ، وفارَصُ وَلَدَ حصرونَ وحصرونُ وَلَدَ أرام، وأرامُ وَلَدَ عَمّيناداب وعَمّيناداب وَلَدَ نَحْشونَ ونَحْشونُ وَلَدَ سَلْمونَ،

وسلمونُ وَلَدَ بُوعَزَ من راحابَ وبُوعَزُ وَلَدَ عوبيدَ من راعوثَ وعوبيدُ وَلَدَ يسَّى ويسَّى وَلَدَ داوُدَ الملكَ* وداوُدُ الملكُ وَلَدَ سليمانَ مِنَ التي كانت لأُريَّا، وسليمانُ وَلَدَ رَحَبْعامَ ورَحَبْعامُ وَلَدَ أبيًّا وأبيًّا وَلَدَ آسا* وآسا وَلَدَ يوشافاطَ ويوشافاطُ وَلَدَ يورامَ ويورامُ وَلَدَ عُزِّيًّا، وعُزِّيًّا وَلَدَ يوتامَ ويوتامُ وَلَدَ آحازَ وآحازُ وَلَدَ حِزقِيًّا، وحِزقِيًّا وَلَدَ مَنَسَّى ومَنَسَّى وَلَدَ آمونَ وآمونُ وَلَدَ يوشيًّا، ويوشيًّا وَلَدَ يَكنيًّا وإخوتَهُ في جلاءِ بابل* ومن بعد جلاءِ بابل يَكُنيًّا وَلَدَ شألتَئيلَ وشألتَئيلُ وَلَدَ زَرُبابِلَ، وزَرُبابِلُ وَلَدَ أبيهودَ وأبيهودُ وَلَدَ أليِاقيمَ وأليِاقيمُ وَلَدَ عازورَ، وعازورُ وَلَدَ صادوقَ وصادوقُ وَلَدَ آخيمَ وآخيمُ وَلَدَ أليهودَ، وأليهودُ وَلَدَ أليعازارَ وأليعازارُ وَلَدَ مَتَّانَ ومتَّانُ وَلَدَ يعقوبَ، ويعقوبُ وَلَدَ يوسف رجلَ مريَم التي وُلِدَ منها يسوعُ الذي يُدعى المسيح* فكلُّ الأجيال من إبرهيمَ إلى داودَ أربعةَ عشرَ جيلًا

آخر مؤذٍ.

كان يقوم بعمله بفرحٍ كبير، لأنّه أراد أن يتمثّل بالرسل، وبدءًا بسيّده وربّه يسوع المسيح. إعتبرته الكنيسة عمودًا حيًّا يستند عليه كلُّ مؤمنٍ. بسبب قداسته، كان يرى المخاطر التي يجابهها المؤمنون حيثما كانوا، في البرّ أو في البحر. كان صورةً، ولا يزال، لكلّ راعٍ يحبّ المسيح ويتحمّس له. كان خيّرًا بمساعدته لأيّ إنسانٍ يحتاج إليه أو إلى معلّمه وربّه. لهذا، أنعم الله عليه بأن يكون صانع عجائب لا تُحصى، خصوصًا مع الفقراء والمنبوذين والمتألّمين ظلمًا، وهو حتّى اليوم لم يتخلَّ عن اهتمامه الأبويّ تجاه كلّ إنسانٍ يلجأ إليه.

عاشَ القدّيس نيقولاوس في أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع، ضمن عائلةٍ لم تُرزَق بطفلٍ لفترة طويلة، إلاّ أنّ الله أنعم عليها فيما بعد بطفلٍ أظهر، عندما نما، محبّته للمؤمنين ولكلّ إنسانٍ يسعى لأن يكون ابنًا للربّ. عندما كان رضيعًا، كان يتوقّف عن الرضاعة كلّ يوم أربعاء وجمعة حتّى المساء. كان يشعر بالربّ يسوع منذ طفولته، وبأنّه أهمّ من والدَيه أو من أيّ شخصٍ آخر. شَبَّ على التقوى والإيمانِ والأمانة للربّ، وتربّى على عشق الكلمة الإلهيّة.

سامه عمّه، رئيس الكهنة نيقولاوس، كاهنًا في عمرٍ باكر، فكان يمضي حياته في الأصوام والصلوات والسهرانيّات لكي يحصل على الفضائل التي تكلّم عليها الربّ يسوع. لهذا، نما من دون أيّ انحراف، وعاش في المسيح الربّ، وأصبحت كلمات الربّ كلماته، لا بل حياته. عندما توفّيَ والداه، لم يترك لنفسه شيئًا من ميراثهما، بل وزّعه على كلّ محتاجٍ، فكان الإحسان بالنسبة إليه الطريق نحو الملكوت. صار عمله توزيع الخيرات على المحتاجين والفقراء، لهذا كان الناس يرون فيه مجد الله بكلّ صفاء. كان يرى الربّ أمامه ويحفظ كلامه، وكان جاهزًا في كل لحظةٍ لأن يكون مطيعًا للكلمة الإلهيّة، فعمل في الخفية لأنّه كان يسعى إلى مجد الله (مت ٦: ٣).

كرّست كنيستنا المقدّسة يوم الخميس للقدّيس نيقولاوس، وهو القدّيس الوحيد بعد يوحنّا المعمدان (يوم الثلاثاء مكرّس له) الذي كرّست له الكنيسة يومًا حيث نسمع كلّ الليتورجيا تتحدّث عنه.

ممّا فعله في الخفية أنّه أنقذ ثلاث فتيات أراد أبوهنّ أن يعشن في الدعارة لأنّه لم يكن يمتلك المال الكافي لتزويجهنّ. عندما عرف قدّيسنا بهذا الأمر، أتى ثلاث مرّات ورمى في كلٍّ منها كيسًا من الذهب داخل بيت الرجل. تحيّر الرجل من أمر الذهب، فبقي يراقب المنزل إلى أن اكتشف في المرّة الثالثة أنّه القدّيس نيقولاوس الذي نبّهه من إفشاء سرّ عطاياه لأحد. هكذا استطاع الرجل تزويج بناته الثلاث باحترام.

ذهب مرّةً في رحلة حجّ إلى الأراضي المقدّسة، وفي الطريق هبّت عاصفة بحريّة لكنّه أوقفها بصلواته فوصل الجميع بسلام. بعد عودته من الحجّ، طالب الشعب به أسقفًا. انتُخِبَ أسقفًا على مدينة ميرا بعدما تدخّل ملاك الربّ ظاهرًا في جلسة المجمع المنعقد للإنتخاب. سُجِنَ خلال الإضطهاد الأخير الذي شنّه الإمبراطوران ديوكليتيانوس ومكسيميانوس (عام ٣٠٥)، لكنّه لم يألُ جهدًا في

دعم خراف رعيّة المسيح روحيًّا من داخل سجنه.

عندما اعتلى القدّيس قسطنطين الملك سدّة الحكم ساد الكنيسة السلام، لكن ما لبثت أن ظهرت هرطقة آريوس الذي لم يعتبر يسوع إلهًا. انعقد المجمع الأوّل سنة ٣٢٥ ضدّ آريوس، وكان القدّيس نيقولاوس بين مدافعي الصفّ الأوّل عن الإيمان المستقيم الرأي.

أنقذ القدّيس مدينة ميرا من المجاعة والموت بظهوره على قبطان سفينة محمَّلة بالقمح جعله يقودها نحو المدينة. أيضًا، أنقذ ثلاثة قادة رومانيّين من حُكم إعدام صادر ظلمًا بحقّهم، فأصبح هؤلاء الثلاثة رهبانًا إعترافًا منهم بفضل القدّيس عليهم. كانت عجائبه كثيرة، في حياته وبعد رقاده، حيث تدخّل عدّة مرّات لإنقاذ سفن من الغرق، لهذا يتّخذه البحّارة والمسافرون بحرًا شفيعًا لهم.

رقد القدّيس نيقولاوس، فناحَ عليه أبناء أبرشيّته، لأنّهم فقدوا راعيًا لا مثيل له، فبنوا كنيسة لإكرامه، وضعوا رفاته فيها، وقد كان عدد زوّار قبره لا يُحصى. عام ١٠٨٧ نشبت الحرب الصليبيّة الأولى فسُرقت بقايا القدّيس من ميرا ووُضِعَت في مدينة باري، جنوب إيطاليا.

القدّيس نيقولاوس هو من القدّيسين الأكثر شهرةً عند المسيحيّين. هو قدّيس كبير، ليس بالحجم، بل بقلبه الكبير الذي يسع يسوع الأكبر من السماء والأرض. قلب القدّيس يصبح كوالدة الإله، رحمًا، يسكن فيه الربّ يسوع ويولد منه.

من هنا، لا يمكننا مماهاة القدّيس نيقولاوس مع رجل يلبس الأحمر والأبيض، اخترعته إحدى شركات المشروبات الغازيّة كعلامةٍ تجاريّة لها، لأنّ «بابا نويل» ما هو إلّا رمز الأخذ، أي شراء الهدايا، والتسوُّق، وهو لا يأتي بأيّ هديّة من ماله الخاصّ. أمّا القدّيس نيقولاوس فكان يعمل بحسب الكلمة الإلهيّة القائلة: «مجّانًا أخذتم فمجّانًا أعطوا» (مت ١٠: ٨)، و«أمّا أنتَ فمتى صنعتَ صدقةً فلا تعرِّف شمالك ما تفعل يمينك» (مت ٦: ٣).

أضف إلى ذلك أنّ عيد الميلاد الذي هو عيد تجسد ربنا وإلهنا يسوع المسيح لا يُختصر ببابا نويل بل هو مناسبة للعودة إلى الذات وفحص الضمير والاعتراف والمناولة من أجل الفرح بعيد خلاصنا.

عيد الميلاد

بمناسبة عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح بالجسد تقام خدمة صلاة السَحَر عند التاسعة والقداس الإلهي عند العاشرة من صباح الثلاثاء ٢٥ كانون الأول في كاتدرائية القديس جاورجيوس برئاسة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس.

يستقبل سيادته المهنئين بالعيد بعد ظهر الثلاثاء ٢٥ كانون الأول من الساعة السادسة حتى الساعة الثامنة مساءً.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

ومن داودَ إلى جلاءِ بابل أربعةَ عشرَ جيلًا ومن جلاءِ بابلِ إلى المسيح أربعةَ عشرَ جيلًا* أمّا مولدُ يسوعَ المسيحِ فكان هكذا: لمَّا خُطبتْ مريمُ أمُّهُ ليوسفَ وُجدتْ من قبلِ أنْ يجتمعا حُبلَى من الروح القدس* وإذ كان يوسفُ رجلُها صِدّيقًا ولم يُرِد أنْ يَشْهَرَها هَمَّ بِتَخْلِيَتِها سرًّا* وفيما هو متفكرٌ في ذلك إذا بملاكِ الرب ظهرَ لهُ في الحلم قائلًا يا يوسفُ ابنَ داود لا تخَفْ أنْ تأخذَ امرأتك مريم. فإنَّ المولودَ فيها إنَّما هو من الروح القدس* وستلِدُ ابنًا فَتُسمّيهِ يسوعَ فإنَّهُ هو يخلّصُ شعبَهُ من خطاياهم* وكان هذا كلُّهُ ليتمَّ ما قيل من الرب بالنبي القائل: ها إن العذراءَ تحبلُ وتلد ابنًا ويُدعى عمَّانوئيل الذي تفسيرُهُ الله معنا* فلمَّا نهض يوسفُ من النوم صنع كما أمره ملاكُ الرب فأخذ امرأته* ولم يعرفْها حتَّى ولدتِ ابنَها البكرَ وسمَّاهُ يسوع.